

جمال محمد تقي*

■ **الوضع التراجمي** الذي يعيشه العراق بكل مناطق ومكوناته ويكل حاضره وافات مستقبله، منذ احتلاله في 2003/4/9 وحتى الآن، جعل معه اي تناول لموضوعات كالأعمار والتنمية وحقوق الإنسان نوعا من الهرطقة والدجل المكشوف الذي ليس له معنى!

لقد اغدق المحتلون وعاوانهم قبيل الاحتلال وبعده وعودا معسولة لتمج على رغيد الحياة القادمة مع المحررين الجدد، فكانت بإفطاط رفع الحصان الشامل الذي دام لأكثر من 13 عاما، وإعادة اعمار البنية التحتية التي انهارت بسبب الحصار ذاته ويسبب العدوان الدمر عليها ودون انقطاع منذ حرب الخليج الثانية وحتى حرب الاحتلال الأخيرة، وابعاء العراق من جميع ديونه، وأن امريكا بجلاطة قدرها ستضع خطة مارشال جديدة لجعل العراق نموذجا لدول المنطقة بمعدلات النمو الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي رفيع بتدرجات مساوية لما وصلت اليه ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، أو لمستوى كوريا الجنوبية على اقل تقدير، إضافة الى شعارات فضفاضة تعد بتعميم شبكة من التأمينات الاجتماعية والصحية والغذائية لعانة اغلب فئات المجتمع المعدمه والفقرية والكادحة التي اتسعت قاعدتها بعد انهيار الدولة وجل خدماتها ورعايتها للمتقاعدِين والموظفين والطلاب وغيرهم من الشرائح الاجتماعية، ولم ير العراقيون من كل هذا الهراء غير دورات متداخلة ومتصلة من اعادة الدمار المتلاحق والشامل حتى وصل به الطاف الى اجنحات ودمير العراق وبتعبه كيان والقيم واحد وصارت الابداء الفورية وعلى مدار الساعة واجهة ملوقة في عرف العراق الحرور من شعبه ومن كيانه!

د. خالد شوكات*

■ يطرب العرب الى الكلام مظلما يطرب غيرهم من الشعوب الى الموسيقى، قالت ذلك مرة عميدة المستشرقين الألمان الرابطة أنا ماري شمل رحصها الله، وأحسب ان الرؤساء العرب، خصوصاً أولئك الذين زعموا لأنفسهم مرجعية قومية عربية، أفضل من وعى هذا الحديث وعمل به، كما أحسب أن الشعوب العربية ما تزال أحرص ما تكون في الحفاظ على هذه الخصلة الحميدة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فهي لا ترجو من زعمائها غير اعلان الشعارات العظيمة الدينية والقومية، أما الكوارث والمصائب والأزمات المستفحلة الناتجة عن السياسات الفاسدة والديكتاتورية فسيجد لها فقهاء السلطان في الحكم والمعارضة، ألف حجة وذريعة، فالثنية أهم من النتيجة، والشعار أهم من النشار، وما دامت الامبريالية الأمريكية والصهيونية تعلن أن بعض الحكام العرب هم أعداؤها الأبديين، فهم سيبقيون بالضرورة الحكام الأبديين...

طيلة ثلاثة وثلاثين يوما من الحرب الاسرائيلية الوحشية على لبنان لم يتكلم بشار الأسد، وعندما تكلم بعد نهاية الحرب احتفل بانتصاره الذي لم يساهم في تحقيقه بشيء، وانتشى بغبوزه في حرب لم يدفع اليها جنديا واحدا من جنوده، وتحدى العالم بمقاومة لم تجر على أرضه الخلة منذ أربعة عقود، وحين رجلا وأقواما هم في الأصل من صنع الانتصار والغور والتحدي، بالحكمة والصبر وسعة الأفق، وبالتسفف عن الزميدات وسنوق الشعارات وخديعة الشعوب ببيعها الأروام والمخدرات الدينية والسياسية والخطابية.

التيارات السياسية الكبرى في العالم العربي، وخصوصا الإسلامية والقومية منها، تثبت دائما أنها في طليعة الميسرين أمر الخديعة أو التحليلين لها بسهولة، فالتنظيم الدولي للأخوان المسلمين على سبيل المثال، وهو الذي يضم حركات اسلامية كثيرة من المشرق الى

فلسفة الاعمار:

لبعيشوا مع جيرانهم بسلام ووثام، وهكذا كانوا يتحدثون وكانهم يقلدون ويشكل شاذ وسيئ واحدة من حكايات الف ليلة وليلة وعكس تلك الحكايات الاصيلة فان حكاياتهم الفاصو هذه لا تعني ما تقول.

هل رايتم او سمعتم بمحتل يريد اعمار البلاد التي احتلها وخربها وعمل على تميزيقها؟ فاذا كان الهدف الحقيقي لاحتلاله هو القضاء على القدرة العراقية المادية والبشرية ومن ثم جعلها ضعيفة وخائعة وتعثاش في جزء مما تبنيه من نغظها ليصرف الجزء الآخر في شؤون الادمارة العسكرية للمحتلين واعوانهم، سيكون من البهامة ان لا تقوم لاعمار او اعادة الاعمار او وضع اسس النهضة الجديدة قائمة، بل سوف لن تقوم اصلا لانها تقضي صاρχ لاهداف المحتل الحقيقية.

الاحتلال يدمر ولا يصمر:

في البدء اعلن عن تخصيص الادارة الامريكية 18 مليار دولار كتدسة خاصة لاعادة اعمار العراق، تبين فيما بعد انها مخصصة للشؤون العسكرية والامنية للعراق وافغانستان؛ وبمعزل عن بعض اعمال الترميم والصيانة المحدودة لبعض المدارس والمستوصفات المتضررة والدمرة والتي اراد منها برير ان تكون فاتحة للناعية والتضليل والنهب، فان اي انجاز لم يتحقق حتى بحدود ضيقة لا بمبالغ تافهة كما يقول المفاوضون، هناك بعض الاعمال المحدودة التي قامت بها الوحدات اللبنانية، وكذلك الكور، وانبتها تبقى محدودة ومحدودة جدا، لقد ازادت الطاقة الكهربائية تعطيلا، وزاد التلوث في مياه الشرب وعمت الفوضى كل مرافق

الى متى يظل العرب يطربون للكلمات؟

المغرب، أصبح بقدرة قادر متجاوزا لأثار تجربته الأليمة في حلب وحمص وحماه، حيث سقط ما يقارب المائة ألف من أخوان سورية في مجازر جماعية نفذها نظام الأسد، تماما كما التنظيمات القومية الناصرية التي ستسوم برويتها من ماضي التنظيمات البعثية معها، وما انجر عنه من عمليات تصفية وتعذيب وسجن جماعية طالت الآلاف من رفقاتهم في الشام وبلاد الرافدين، وليس المقابل الابض كلمات مزيدة لا داعم لها على الأرض، غير فساد عاثلة وتجبر طائفة ومصادرة حقوق شعب يئن تحت نير مستبد ظالم جاوز غيه المدى.

بشار الأسد ليس شاذًا في عمله بقاعدة بيع الكلال لنعوب مولعة بالكلام، فقد سبقه اليها صدام حسين الذي ما يزال يصر على ممارسة العادة الفجيحة ذاتها حتى وهو خلف القضبان، ففي أقل من طرفة عين، أضحي الرئيس مؤمنا وأصبحت العقيدة البعثية العلمانية عنده من العقيدة الاسلامية جناحين لطائر الأمة. كما أعطيت الأوامر للأزام للآلام ذاتهم الذين ذبحوا الصدر الأول والثاني ونكلوا بأعضاء الأحزاب الاسلامية الشيعية والسنية والاحزاب الناصرية واليسارية أيضا، لتنفيذ الحملات الايمانية والروحانية، وعلى هذا النحو غفر لصدام حسين ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وعاد قائدا اسلاميا وقوميا عظيما، وأصبح أعداؤه من الاسلاميين والقوميين العراقيين عملاء للمحتل واندابا للأمريكيين والبريطانيين، لا لشيء الا لأنهم فشلوا في المعركة الكلامية، والكلام سابق على الفعل عند العرب مظلما أسلف الأشارة.

بشار الأسد بدا في خطابه الاحتفالي الأخير قائدا قوميا عربيا عظيما أيضا، على الرغم من أنه لم يخوض معركة واحدة ضد العدو، كما أنه ظل طوال السنوات السبع الماضية من حكمه السعيد مئات المعارك الشرسة ضد أبناء شعبه ومثقفيه وسياسييه، وضد أبناء شعب شقيق ضير من تحطيم دولة شقيقة واعادتها الى

الحياة، حالة الطرق والجسور تزداد سوءا، والاتصالات والبريد تكاد تكون معدومة، حالة المواصلات العامة والخاصة يرثى لهاوتزداد سوءا، اما التعليم والصحة فحُدت ولا حرج مدارس وجامعات ليست بمدارس ولا جامعات ومدرسون ضاقت بهم السبل فهج القادر منهم والذي بقي حالته تزداد سوءا، وهكذا الحال بالنسبة للمستشفيات والاطباء والصيادلة، والمهندسين، حتى العمال الجوع وغير المهرة يفكرون بالرحيل، اذن عن اي اعمار يتحدثون، نعد قد يفكرون اعمال البناء الجارية وبهمة عالية لانجاز بناء المجتمعات العسكرية الامريكية الضخمة في الحباينة ويد الناصرية،

او اعمال التشييد والصيانة لاغراض الحماية والسكن في المنطقة الخضراء؟

قدرت بعض مراكز الدراسات التنموية التابعة لمنظمة النقد الدولي ان العراق بحاجة ماسة لحوالي 250 مليار دولار خلال العشر سنوات القادمة لاعادة اعمار بنى التحتية الاساسية وهذا الرقم يكثر بالتقادم بسبب ارتفاع الاسعار، واشارت دراسات اخرى الى ان اعدام التشغيل والصيانة والتاهيل للمنشآت النفطية من مصاف وانابيب توصيل ومحطات كهرباء و تنقيية مياه ومعامل الصناعات التحويلية سيجعل عمرها الافتراضي اقصر واقتصر مما يضيف اعباء جديدة على كاهل العراقيين في الاعوام القادمة، اما منظمة الزراعة الدولية فانها لم تبخل هي الاخرى بدراساتها وتقاريرها التي تنبه الي خطر استمرار اعمال عمل المازال لغسل الحروب، مما يزيد نسبة ملوثتها ويجعلها غير صالحة للزراعة وبذلك يحرم العراق من امكانية اعتماده على انتاج ارضه في

فوضى الحرب الاهلية والقاهرة على مصيرها، فالأهم من لبنان ومن سورية وما كل العرب بقاء النظام العلوي سيدا على قصر المهاجدين، والأهم من الجولان وجنوب لبنان ان يظل الأسد رئيسا للأيد، فلقد كانت تركة الأب ثقيلة، ولم يكن التوريث كما بدا ضرورة قومية أو وطنية بقدر ما بدا ضرورة عائلية طائفية محضة. بشار الأسد يطرح عروبة متهافئة بدل العمل على تجديدها، لكن انى له تجديدها، فرناسته كما أثبتت الأحداث كانت هربيا غامظيا الى الامام، من أجل تأجيل عملية الاجابة عن الأسئلة الكبرى الى ما لا نهاية، ومن أجل الحفاظ على الستور منذ قيام الحركة التصحيحية، والأهم من كل ذلك، حفاظ العائلة والعائلات المتصاهرة معها على امبراطوريات مالية ومصالح عظمى تناثرت في أصقاع العالم على حساب الشعب السوري الفقهور والمفقر والمسجون.

بشار الأسد لا يستطيع الاجابة عن الأسئلة الصعبة من قبيل متى سيمارس الشعب السوري حقه في الحرية والتعددية والديمقراطية، ومتى سيكون من حقه فتح جبهة لتحرير أرضه المغتصبة في الجولان، ومتى سيكون بمقدور نوابه المنتخبين حقا ان يقتشوا في ملفات الفساد وتهريب مليارات الدولارات من المال العام والخاص الى الخارج، ومتى سيحال التورطون في جرائم التعذيب والاعتقال والاعتقال التعسفي على القضاء، ومتى سيخرج الحكم من دائرة الأب والابن والحديد؟..

لقد رغب الأسد الابن في أن تطوي صفحة الأحداث اللبنانية المفعلة، صفحة جرائم بشعة مورست في حق مجموعة من أهم الشخصيات اللبنانية في التاريخ المعاصر، في مقدمتهم باني لبنان الجديد الشهيد رفيق الحريري، وهو بدل أن يتبعد عن مسرح الجريمة ظل يراوح مكانه حولها متطلعا الى عودة ظلمة اليه، عبر رفع شعارات قومية كبرى، لنباس الهدف من ترويديا غير التضليل على جنبايات كبرى والهروب من محاكمة كبرى..

اعادة اعمار العراق اكدوبة امريكية صارخة

بعض فصول السنة، وأن هناك امراضا جديدة ومزمنة اخذة بالتكاثر في المحاصيل الزراعية ومنها الثمور والحبوب والفواكه والخضر وهناك اشارات تخص الثروة الحيوانية وحالة التربي في خدماتها وانتشار الوبئة بينها، ان انهيار النظم المتقدمة نسبيا لدى وزارات الزراعة والري والثروة الحيوانية بعد الاحتلال قد كلف العراق خسائر باهظة تتضاعف كلما ازادت وتاثر الاهدمال الفساد، حتى البطاقة التموينية هذه الوثيقة التي لها أكثر من معنى، في اي حالة تأمل بتعريفها وتاريخ ومراحل نشوتها وتطورها، اصبحت هوية لكل عراقى يعيش داخل العراق، اصبحت رقما للواء الانساني داخل البلاد، حتى نظام هذه البطاقة الذي كان يراه به تنظيم امور الحياة التموينية أثناء الحصار الغاشم، تلاعبوا بها واخذوا يساومون الناس عليها وعلى محتوياتها، لقد طال محتوياتها فساد وتجار الاحتال بحيث اصاب مفرداتها فقر مدقع كما وكيفا قد يمينها تماما، ليحرم الغالبية العروية من نوع تعود عليه للتأمين الغذائي وهو آخر ما يفوق له من ذكرى لدولة يعتز بها كان اسمها العراق!

خطة خمسية للانقراض:

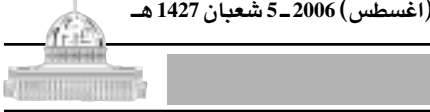
قال بعض المحللين ان لدى الامريكان خطة غير معلنة عمضا خمس سنوات متكاملة لاعادة العراق الى القرون الوسطى وسيكون تقسيمه تحصيل حاصل في نهاية الخطة هذه، حيث يحل الاقطاع السياسي نو القاعد الاقتصادية الاجتماعية الريعية والطفيلية والتبعية حاكما بتوكيل المحتلين بعد مباحيات وتعهدات تقضي بالنتيجة لانقراض عروبة بشار باختصار هي عروبة مضلة، ليس الهدف منها تحدي عدو خارجي ولا نصرة مقاومة محتل ولا الوقوف في وجه شرق أوسط جديد أو قديم، انما هي عروبة كلمات فارغة تخدع عقول شعوب بائسة، وتهدف الى الهروب من استحقاقات وطنية وقومية حقيقية كبرى، وتكرس منلق الخديعة الذي لم يمله العرب بعد، ويحول دون التأسيس لعروبة جديدة متجددة تتجاوز الزعامات والخطاية والشعارات، الى الشعوب الحرة التي تعبر عن ارادتها من خلال صناديق الاقتراع الشفافة وممارسة الرقابة على حكامها بتتصبيهم واقالتهم كما تشاء وبمحاسبتتهم على الانجازات لا العبارات.

العروبة الجديدة المتجددة جاءت بعض معالمها الرئيسية في خطابات سعد الحريزي ووليد جنبلاط وهؤاله السنيرة وسواهم من رموز حركة 14 آذار، المتصدية لحملة الافتئات الاسدية على القوى الديمقراطية في لبنان، فهذه الخطابات أكدت جميعها على تسكع لبنان بعروبته، العروبة التي تجعل الشعوب العربية جميعا تقف على قدم المساواة، فليس ثمة مشروع قومي عربي يمكن أن يسوغ احتلال دولة عربية لدولة عربية اخرى، واذلال شعب عربي لشعب عربي آخر، ولا ثمة مشروع قومي عربي يمكن أن يتجح اذا بني على ظلم وحيف واحتقار.

أما معلم العروبة الثاني بحسب الحركة الديمقراطية اللبنانية، فليس سوى الديمقراطية نفسها، فقد اثبتت الأنظمة الشمولية والديكتاتورية التي حكمت في العالم العربي تحت يافضة الشعارات القومية، أنها أكثر اساءة للعروبة من أي نظام آخر، حيث لا يمكن أن يتخلى ان نظاما يعذب وي سحقل ويتنك حرمان مواطنيه بمستطاعه العمل على صيانة المصالح القومية، كما لا يمكن لنظام يقوم على التوريث والفساد العائلي وعلى مصادرة الحريات العامة والعصاة على نزع الدفاع عن الوطن والأمة والشرف القومي.

المعلم الثالث للعروبة وفقا لخطاب سعد

السنة الثامنة عشرة – العدد 5366 الثلاثاء 29 آب (أغسطس) 2006_ 5 شعبان 1427 هـ



العراق وتحوله الى محميات امريكية جري التعامل معها كدول عليها كل ما على الدول من التزامات وليس لها الا ان تسعج وصايا رعاتها وحماتها الامريكان.

ان اهم بند في هذه الخطة هو الداعي الى احتواء النخب والمثقفين والتكويراقرط والمبدعين لجعلهم انصارا ومؤازرين للتوجهات التفكيكية للعراق باسم الليبرالية تارة وباسم الفدرالية او الكونفدرالية او اي شيء يعزز روح الانتماء والتخلي عن الخصوصيات لصالح التبعية للعولة الامريكية، ان تغذية ثقافة الفساد وشراء الذمم والارتزاق والانعزال القومي والطائفي الداخلي وتعويضه بالسفير في ركب امريكا واسرائيل ومن معهم كلها تصب في روح هذه الخطة الرامية الى شرذمة العراق اولا وتتبعها خطط لشرذمة كل دول الشرق الاوسط الاخرى!

ومن يعرقل او يقاوم ولا يتجاوب من هذه النخب ومن المثقفين والمتخصصين والعلماء، فان تخويلهم بالقتل والظف الفعلي لزملائهم او تهجيرهم امور ضرورية لتجعل عملية الاحتواء النخب ومن المثقفين والمتخصصين المستوى من الاعراء والترهيب لاقربهم من المقيمين في الخارج، لتكتمل حلقات الدائرة، ما يجعل هذا الطرح واقعيًا هو محصلة اعمال البشش بالعلماء واستاذة الجامعات والمثقفين من كل صف ولون من الاطباء والصيادلة الى الصحافيين والكتاب، أكثر من 700 من هؤلاء قد تم قتلهم او اختطافهم خلال السنتين الاخيرتين فقط، أكثر من 6000 متخصص وطبيب وصيادلة واستاذ جامعي ومهندس قد هاجروا من العراق خلال السنتين الاخيرتين فقط، والحبل على الجرار، فالخراب والدمار شامل كامل، ومن يقول غير ذلك فما عليه الا الذهاب الى العراق للمساهمة باعادة اعمارهِ!

* كاتب من العراق

ورفاقه في حركة الاستقلال اللبناني، النأي بالأساة عن الزميدات والشعارات والخطابات الجوفاء، والتركيز على العمل الجدي في ورشات الاعمار واعادة البناء، والسعي الى اقامة دولة لبنانية ديمقراطية جامعة لا الحفاظ على دوليات طوائف داخل الدولة، تعمل كل واحدة منها لحساب جهات اجنبية، لا تهمها مصلحة اللبنانيين بقدر ما تهمها مصالحها الذاتية، فمن حق اللبنانيين كما السوريين وسائر الشعوب العربية أن تتقاسم العرم كما تقاسم الغنم، وأن تتساوى في التضحيات والجهادات، فلبنان على سبيل المثال قد حرر أرضه بالمقاومة، وليس من العدل مطالبته بالمقاومة بالنيابة عن غيره، اللهم الا اذا اتخذ العرب قرارا جماعيا بالمقاومة الجماعية، حينها فقط يمكن تحويل كافة الجبهات التي جبهة واحدة.

خلاصة القول ان بشارا طرح مشروع عروبة متنادية تبعد العرب عن طرح سؤال الديمقراطية وتسوخ له أمر قيام اللبنانيين بالمقاومة بالنيابة عنه، لا لتحرير الأرض انما لافلات من العقوبة على جرائم بشعة قام زبانيته بتنفيذها، وتؤيده على حكم سورية وتحطى على طبيعة حكمه المشولي والديكتاتوري والطائفي، أما سعد فقد طرح مشروع عروبة متجددة ترتكز على ضرورة ديمقطة الكيانات العربية اولا قبل المرور الى أي مرحلة وحدوية، وعلى أهمية أن تبنى العلاقات العربية–العربية على أساس المساواة والاحترام المتبادل، وعلى ضرورة محاسبة الجرمين والمفسدين في الأرض العربية مهما علا شأنهم حتى وان كانوا رؤساء دول رعب وجهوريات.

وبين العروبتين، سيظل العرب في تقديري أكثر عطفا على من يمنحهم الكلمات، لأنهم يعملون على أن يعوضهم الله سبحانه وتعالى في جنة الخلد عن الانجازات..وهم لا يدرون كما قال الكواكي- أنهم بعقليتهم هذه قد يخسرون الدارين، الأولى والأخرة.

* كاتب من تونس

سيف الإسلام القذافي وبيان تحديث ليبيا

الزمن هو الذي سوف يحسم هذا الرهان الشبابي، فاما ان يستلم سيف الاسلام موقعا قابدا يمكنه من تنفيذ ما تحدث عنه، واما ان يظل قائما لا يطعم الأفواه الجائعة ولا يفتح الطرق المسدودة امام التقدم والخروج من حال الاحتقان والدوران في المربع الأول.

ان بيان المهندس سيف الاسلام يعتبر تحولا مهما في التعبير عن جري داخل ليبيا الوطن من تخلف وانحطاط، وهو بيان يستحق بجدارة القراءة الجادة والتأمل في مفرداته والدفع به نحو التنفيذ مع التفكير بالمسائل العالقة مثل بوسليم وحالات الاختفاء القسري، وتعويض كل الأسر التي فسدت اولادها في ظروف وصالات هناك اصرار من قوى تحكم ان تظل شعاراتها شعارا مستقبلي لا يساعد على طماننة الشعب وانكارها وسيطرة اى نهاية المشاور؛ وان يبقى سيف الاسلام بطرح تصوراته لليبييا الغد مباشرة باحلام يريدها الجميع الى وقت الحصاد الفعلي؛

لا شك ان هذا التناقض بين ما يتم فعله على ارض الواقع في ليبيا وما يطرحه سيف الاسلام من سياسات مستقبلية لا يساعد على طماننة الشعب وانكارها وسيطرة اى نهاية المشاور؛ وان يبقى سيف الاسلام بطرح تصوراته لليبييا الغد مباشرة باحلام يريدها الجميع الى وقت الحصاد الفعلي؛ وهذا التناقض بين خطابين سياسيين داخل الساحة السياسية الليبية كلما زادت مشاعر الإحباط والياس داخل شرائح الشباب بالذات لأن الشباب بطبعه يستعجل الأمور ويريد ان يحصل على مكاسب مادية في اسرع وقت ممكن، الشاب يريد العمل، يريد سيارة، يريد منزلا، يريد زوجة، يريد السفر، يريد الخدمات الجيدة، يريد تعليما جيدا، وبيان سيف الاسلام زاده طمعا واملا بان مطالبه سوف تنجز في اقرب الاوقات ببعضها في ايام وبعضها في شهور وبعضها في سنوات. اذن

* كاتب من ليبيا